المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

ورقة عمل:

نظرية التعلم الاجتماعي

ألبرت باندورا

إعداد:

هيفاء الكثيري

إشراف

أ.د عبدالعزيز بن حسين

الفصل الأول 1332

مقدمة

ظل العمل المركزي لعلم النفس المعاصر هو البحث في أسباب السلوك الإنساني وظلت معظم الجهود الهادفة لهذه الغاية موجهة نحو تقصي أي مثيرات من البيئة الخارجية ترتبط بالقدرة على الاستجابة عند الكائن الحي ولماذا تتم هذه الارتباطات، أو نحو تقصي القوة الدافعة أو المسيرة الداخلية الرئيسية التي تجعل الحيوان والإنسان يتصرفان على النحو الذي يتصرفان فيه.

وقد استحوذ المنهج الأول على الكثير من اهتمام أولئك الذين يبحثون عن الغرائز والسمات وغيرها على أساس أنها هي العوامل الرئيسة التي تفسر السلوك وهذان الموقفان محدودا المجال على حد رأي ألبرت باندورا. (حجاج،١٩٨٦)

وتعرف هذه النظرية بأسماء أخرى مثل نظرية التعلم بالملاحظة والتقليد، أو نظرية التعلم بالنمذجة، وهي من النظريات الانتقائية التوفيقية؛ لأنها حلقة وصل بين النظريات المعرفية والنظريات السلوكية (نظرية الارتباط – المثير والاستجابة)، فهي في تفسيرها لعملية التعلم تستند إلى توليفة من المفاهيم المختلفة المستمدة من تلك النظريات (زغول، ٢٠١٢).

نبذة عن حياة ألبرت باندورا

ولد في ديسمبر ١٩٢٥ م في أسرة من الفلاحين ذات أصل بولندي، وعاش في مدينة صغيرة تسمى موندرا في كندا، وتعلم بمدرستها الوحيدة، وفي المرحلة الثانوية كان بالمدرسة مدرستان اثنان وعشرون تلميذا، ولابد أن المناخ التعليمي لهذه المدرسة كان جيدا أو أن استعدادات هؤلاء الطلاب كانت متميزة لأن معظم زملاء باندورا التحقوا بالجامعة وحققوا حياة مهنية ناجحة،

ولقد التحق باندورا بجامعة برتيش كولومبيا في فانكوفر وحصل على درجة البكالوريوس في الآداب، ثم التحق بجامعة أيوا حيث حصل منها على درجة الماجستير والدكتوراه، ولقد كانت هذه الجامعة تؤكد وتهتم بنظرية التعلم.

ثم عمل في قسم علم النفس في جامعة ستانفورد حتى أصبح أستاذا بها، وخلال عمله انغمس في تطوير مدخله في التعلم الاجتماعي كوسيلة لفهم السلوك الإنساني (جابر، ١٤٢٩).

التعلم الاجتماعي

هو العملية التي من خلالها يلاحظ الشخص أنماط سلوك الآخرين ويكون فكرة عن الآداء ونتائج الأنماط السلوكية الملاحظة، وتستخدم الفكرة كمعلومة مرمزة لتوجيه أنماط الفرد السلوكية المستقبلية، ولقد تعلم الناس معظم العناصر السلوكية التي يظهرونها إما عن قصد أو بغير قصد ولا إرادة عن طريق النمذجة، والنمذجة تقلل عبء المحاولة والخطأ ومزالقها، وذلك لأنها تمكن الفرد من التعلم من المثال المحتذى ما ينبغي أن يعمله حتى قبل أن يحاول فعله.

وسهولة النمذجة تتزايد باكتساب الفرد للمهارات في الملاحظة الإنتقائية والترميز التذكري، والتآزر بين الأجهزة الحسية الحركية، والفكرية الحركية وبالحكم على نتيجة السلوك الملاحظ الذي يصدر عن الآخرين، ويقلد السلوك الذي يصدر عن النموذج ويكافأ أكثر مما يقلد السلوك الذي يصدر عنه ويعاقب، ومتغير الثواب والعقاب يؤثر بنفس القدر في تعلمها بغير تقليد (جابر، ١٤٣٣).

المفاهيم والمبادئ الرئيسية

إن نظرية باندورا توضح ثلاث عمليات أساسية للتعلم الاجتماعي هي:

١- **العمليات الإبدالية** : يقول باندورا "إن جميع الظواهر التعلمية الناجمة عن التجربة المباشرة يمكنها أن تحدث على أساس تبادلي من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ونتائجه على الشخص الملاحظ" يشير هذا المبدأ إلى أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن جماعات يتفاعل معها ويؤثر ويتأثر بها، بحيث يكتسب الكثير من الخبرات والنتائج المترتبة عليه، وهو مايطلق عليه اسم التعلم من خلال النمذجة أو المحاكاة، فالخبرات التي يتعلمها من خلال الممارسة والتجربة المباشرة يمكن تعلمها على نحو بديلي يتمثل في ملاحظة سلوك الاخرين والنتائج المترتبة على هذا السلوك فعلى سبيل المثال قد يتعلم الفرد سلوك الخوف من بعض الأشياء دون أن يكون له فيها أي خبرة أو تجربة مباشرة وإنما يكتسبها من خلال ملاحظة الآخرين.

٢- **العمليات المعرفية** : يقول باندورا "التغيرات السلوكية التي تتم عن طريق الإشراط الوسيلي والإشراط الإجرائي والإنطفاء والعقاب تتم في معظمها من خلال وسيط معرفي" يشير هذا المبدأ إلى دور العمليات الداخلية كالاستدلال والتمثيل الرمزي والتوقع والاعتقاد الذي يتوسط بين المثير والاستجابة، فالإنسان إرادي لا يستجيب على نحو آلي إلى المواقف والمثيرات التي يواجهها وإنما يقوم بمعالجة هذه المعلومات وتفسيرها وإعطائها المعاني الخاصة والتي في ضوئها يتحدد سلوك الفرد نحو المثيرات المختلفة.

٣- **عمليات التنظيم الذاتي** : يقول باندورا "الأشخاص يستطيعون تنظيم سلوكهم إلى حد كبير عن طريق تصور النتائج التي يولدونها هم بأنفسهم كما يمكن تفسير الكثير من التغيرات المصاحبة لإجراءات الإشراط عن طريق عمليات التنظيم الذاتي وليس عن طريق الرابطة بين المثير والإستجابة" يشير هذا المبدأ إلى أن الأفراد قادرون على تنظيم سلوكهم في ضوء النتائج التي يتوقعونها عند القيام بمثل هذا السلوك، فوفقاً لهذا المبدأ فإن الأفراد قادرون على إعادة تنظيم السلوك وتنويعه وفقاً للتوقعات والنتائج التي يحددونها. (حجاج، ١٩٨٦)

العمليات الإجرائية لنظرية التعلم الاجتماعي

يرى باندورا أن عملية التعلم بالملاحظة تنطوي على أربع عمليات إجرائية وأن عدم توافر أحدها ربما يؤدي إلى حدوث خلل في هذا النوع من التعلم وهي كالآتي:

١- **عمليات الانتباه والاهتمام** حتى يتم التعلم بفاعلية يجب على المتعلم أن ينتبه جيداً للنموذج وقبل عملية التقليد فإنه يجب عليه مشاهدة ما يعرضه النموذج بعناية ودقة، إذ أن الانتباه هو الشرط الأساسي والأول في عملية التعلم.

٢- **عمليات الاحتفاظ والاستبقاء** من أجل محاكاة سلوك النموذج يتوجب على الملاحظ تذكر سلوك النموذج ويتطلب ذلك تحويل حركات النموذج إلى رموز وبمعنى آخر تمثل حركات النموذج ذهنيا والاحتفاظ بها في الذاكرة.

٣- **عمليات الإنتاج أو الأداء الحركي** تتطلب العملية الثالثة للنمذجة من تحويل الرموز إلى سلوك صريح، ويعتمد ذلك على طبيعة الآداء الذي سيقوم به الملاحظ وهنا لابد من أداء الحركات واستلام التغذية الراجعة لتصحيحها لتعديل المهارات وصقلها.

٤- **عمليات الدافعية** إن وظيفة التعزيز في نظرية التعلم بالنمذجة نقوم بدور الدافع لتحويل التعلم إلى أداء فما يتعلمه الفرد بالملاحظة يظل كامناً حتى يتوفر له دواعي استعماله وتوظيفه (جابر، ١٤٣٣).

التصميم التجريبي

قام باندورا في إحدى دراساته النموذجية بتوزيع أطفال إحدى مدارس رياض الأطفال على خمس مجموعات معالجة، تعرضت لملاحظة نماذج عدوانية مختلفة، حيث شاهدت المجموعة الأولى نموذجاً إنسانياً حياً راشداً وهو يقوم باستجابات عدوانية جسدية ولفظية نحو لعبة بلاستيكية بحجم الإنسان الطبيعي، وتعرضت المجموعة الثانية لمشاهدة الحوادث العدوانية ذاتها ولكن من خلال فيلم سينمائي، أما المجموعة الثالثة فقد تعرضت لمشاهدة الحوادث ذاتها من خلال فيلم كرتوني، واستخدمت المجموعة الرابعة كمجموعة ضابطة إذ لم تتعرض لمشاهدة أي من هذه الحوادث العدوانية، في حين تعرضت المجموعة الخامسة لمشاهدة نموذج إنساني ذي مزاج مسالم وغير عدواني.

بعد إجراء المعالجة وعرض النتائج المختلفة على أفراد مجموعات المعالجة جميعها، تم وضع كل طفل من أطفال هذه المجموعات في وضع مشابه للوضع الذي لاحظ فيه سلوك النموذج، وقام عدد من الملاحظين بملاحظة سلوك الأطفال عبر زجاج نافذة ذي اتجاه واحد، وتسجيل الاستجابات العدوانية الجسدية واللفظية التي أداها الأطفال في المجموعات المختلفة، ثم استخرجوا متوسط استجابات كل مجموعة على حدة، فبلغ متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الأولى ١٨٣ استجابة، وللثانية ٩٢ استجابة، وللثالثة ١٩٨ استجابة، وللرابعة ٥٢ استجابة، وللخامسة ٤٢ استجابة.

تبين نتائج هذه الدراسة أن متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعات الثلاث الأولى التي تعرضت للنماذج العدوانية يفوق كثيرا متوسط استجابات المجموعة الرابعة الضابطة التي لم تتعرض لمشاهدة نموذج، كما تبين النتائج أن متوسط استجابات المجموعة الخامسة التي تعرضت لنموذج مسالم وغير عدواني أقل من متوسط استجابات المجموعة الرابعة (نشواتي، ١٤١٢).

تفسير عملية التعلم الاجتماعي

١- **تعلم استجابات جديدة** يستطيع الملاحظ تعلم أنماط سلوكية جديدة إذا لاحظ أداء الآخرين، فعندما يقوم النموذج بأداء استجابة جديدة ليست في حصيلة الملاحظ السلوكية يحاول هذا الملاحظ تقليدها. أيضاً لا يتأثر سلوك الملاحظ بالنماذج الحقيقية أو الحية فقط فالتمثيلات الصورية والرمزية المتوافرة عبر الصحافة والكتب والسينما والتلفزيون تشكل مصادر هامة للنماذج.

٢- **الكف والتحرير** قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى كف بعض الاستجابات أو تجنب أداء بعض أنماط السلوك، وبخاصة إذا واجه النموذج عواقب سلبية أو غير مرغوب فيها، أيضاً قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الاخرين إلى عكس ذلك أي إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة، وبخاصة في الحالة التي لا يواجه فيها النموذج عواقب سيئة أو غير سارة نتيجة ما قام به من أفعال.

٣- **التسهيل** قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور الاستجابات التي تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية، والتي تعلمها على نحو مسبق إلا أنه لا يستخدمها، أي أن سلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر الاستجابات المشابهة لاستجابات النموذج (نشواتي، ١٤١٢).

التطبيقات التربوية لنظرية باندورا

١- يمكن تسهيل التعلم في الصف بدرجة كبيرة بأن تقدم النماذج الملائمة حتى يستطيع المدرس استخدام العديد من النماذج لحث التلاميذ على اتباعها

٢- يسهم التعلم الاجتماعي في زيادة خبرات التلاميذ غير المباشرة عن طريق التعامل مع النماذج المختلفة

٣- يؤدي التعلم بالملاحظة إلى اكتساب سلوكيات جديدة نتيجة لملاحظة النموذج الذي يلقى المكافأة

٤- إثارة الانفعالات الملائمة فالمعلمون الخبراء ينقلون ما يحملون من حماسة ونشاط نحو المادة ونفور من السلوكيات الغير ملائمة مثل سلوك الغش وبهذه الطريقة فأنهم يساعدون طلبتهم على تعلم السلوك الجيد الذي يجب أن يسلكوه.

٥- التوجيه والعلاج النفسي يمكن الاستفادة من النظرية في معالجة كثير من الأمراض النفسية عند الطلبة مثل الخجل الشديد والانطواء والخوف والقلق، فمثلا إذا كان أحد الأفراد يعاني من أحد الأمراض النفسية وذهب للمرشد النفسي من اجل التخلص من هذا المرض وتحسن وضعه فيما بعد فإن شخصاً اخر مصاب بنفس المرض يمكن أن يقلده ويذهب إلى هذا المرشد لنفس الغرض (زغول، ٢٠١٢).

نقد النظرية

١- أن فكرة التعلم بالملاحظة تتسق مع الخبرة والمنطق، وقد قدم فرويد نفس الفكرة عندما تحدث عن التوحد أو التقمص، كما أن فكرة بياجيه عن التعلم بالملاحظة لها نفس فكرة باندورا.

٢- يتشكك باندورا في التسليم بأي فكرة في نظريته ما لم تثبت مصداقيتها تجريبياً وتعتبر تجاربه نماذج جيدة من حيث التصميم وضبط المتغيرات، وأيضا يجري تجاربه على الناس في مواقف شبيهة بمواقف الحياة وليس في مواقف تجريبية مصطنعة.

٣- نظرية باندورا تستهدف التنبؤ بالسلوك وضبطه ولا تفسح المجال لحرية الإرادة، فإذا كان بالإمكان أن نعرف تاريخ التعلم الاجتماعي الكلي للفرد حتى اللحظة الراهنة فإننا نستطيع أن نتنبأ بفعله الآتي بيقين مطلق، فأين المجال لحرية الإرادة إذا كان هناك فعل تالٍ ولا شيء غيره بالنسبة لهذا الشخص ذي التاريخ المحدد من التعلم الاجتماعي (جابر، ١٤٢٩).

المراجع

١- جابر، عبدالحميد جابر (١٤٢٩). نظريات الشخصية. (ط١). الرياض: دار الزهراء.

٢- جابر، عبدالحميد جابر (١٤٣٣). سيكولوجية التعلم ونظريات التعلم. (ط١). الرياض: دار الزهراء.

٣- زغول، عماد (٢٠١٢). نظريات التعلم. (ط١). مصر: دار الشروق.

٤- نشواتي، عبدالمجيد (١٤١٢). علم النفس التربوي. (ط٥). عمان: دار الفرقان.

٥- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (١٩٨٦). نظريات التعلم دراسة مقارنة الجزء الثاني. (ترجمة: علي حجاج). الكويت: عالم المعرفة.